لكن الدارس لنفسيتـه سيـدرك انه كان لولب الحركة، وكان هدفه أن يعوض خسارته في مركز البلديـة. كان زعيم المعـارضة هذا يعرف الدبلوماسية جيداً، وكان يفتخر بعضويته في مجلس «المبعوثان» العثماني، ولم يكن من الذين تحمسوا للثورة العربية العام ١٩١٧، بل آثر ارتباطاته باوامر الصداقة والزمالة مع كثيرين من رجال الاتراك، كما كان النشاشيبي مشهوراً بماكيافيليته على قاعدة ان الغاية تبرر الواسطة، وقد اشتهرت يافطة علقها في صالون بيته وفيها الشعر الذي مطلعه:

اذا هبّـت رياحـك فاغتنمها　　فإن لكـل عاصـفة سـكون

وفي الانتخابات البلدية سنة ١٩٢٧، كان راغب النشاشيبي يدعو لتأليف حزب، لكنه تخلى عن هذه الدعوة بعد ان نجح في الانتخابات[١١].

ثم تكلم في المـؤتمر الحاج نمر النابلسي مشيرا الى ان اسباب تأسيس الحزب هي حالة الضعف التي اصـابت البلاد وفتور الهمة بسبب تسرب الارض وتدفق المهاجرين اليهود حتى اصبح الجلاء قريبا والبلاء عظيما، وان غاية الحزب هي الذود عن الوطن ومنع بيع الاراضي التي كانت تعقد صفقاتها بمئات الدونمات، ثم تطورت لتصبح بالالوف وعشرات الالوف، وان الوطن آخذ بالذوبان كما يذوب الملح بالماء، والحكومة غافلة متغافلة، ولذا فانهم سيعملون جهدهم لمنع خطري الهجرة وبيع الارض[١٢].

وقرأ سكرتير الحزب، مغنم مغنم، مواد الحزب موضحا غاياته الرئيسية بما يلي:

«١ ـ السعي لاستقلال فلسطين استقلالا تاما يكفل السيادة العربية، وعدم الاعتراف بأية تعهدات دولية تؤدي الى اية سيطرة اجنبية او نفوذ خارجي او اي وضع سياسي او اداري يمس ذلك الاستقلال.

«٢ ـ تأمينا للوصول الى الغاية المنوه عنها فيما تقدم، يسعى الحزب بجميع الطرق الممكنة التي تؤدي لتأليف حكومة وطنية، تتفق مع رغبات الشعب العربي في فلسطين، وتستمد قوتها من ارادته.

«٣ ـ السعي لتقـدم البلاد اقتصادياً واجتماعياً وزراعياً، وتحسين حالة الفلاح والعمل العربيين وترقية شؤونهما»[١٣].

ثم اتفق على ان تكـون القدس مركز الحزب، بعد أن عرضت مدينتا يافا ونابلس، نظرا لتواجد مركزي الحكومة والمندوب السامي فيها. ثم طلب السيد حلمي الفيتاني من الحاضرين القسم على عدم السمسرة «وعفا الله عما مضى»[١٤]. واخيراً، اقسم الحضور القسم التالي:

«نقسم بالله العظيم، ان نكون امناء في خدمة وطننا وان نحتفظ بكل شبر من اراضينا وان ننكر على كل احد، بقدر ما نستطيع، ان يخون هذه الامانة اما ببيع او سمسرة والله على ما نقول شهيد»[١٥].

وفي اثنـاء المـؤتمر، طلب فخري النشاشيبي من راغب ضرورة مطالبة الحكومة بانشاء مصرف زراعي يمكن الفـلاحين من استغلال اراضيهم والمحافظة عليها. وفخري النشاشيبي، هذا، شخصية متقلبة، شارك بعنف في المرحلة الاولى من ثورة ١٩٣٦ حتى انه دخل المعتقل، اما في المـرحلة الثـانية من هذه الثورة، فاصبح زعيم الثورة المضادة حيث قاد «فصائل السلام» المعادية للثوار الفلسطينيين، منطلقاً، بهذا، من موقفه العدائي ضد الحسينيين، وبلغ به الامر حداً طلب معـه معـونه مالية من اليهود. ويصف نجيب صدقة فخري النشاشيبي بأنه القائد